

ورود الكُرد في حديقة الورود
محمد علي القرداغي

دار نآراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد هبيب

العنوان: دار نآراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل- كُردستان العراق

ص.ب رقم: ١

ورود الكُرد في حديقة الورود

محمد علي القرداغي

اسم الكتاب: ورود الكُرد في حديقة الورود
تأليف: محمد علي القرداغي
من منشورات نارس رقم: ١٦٨
التصميم والإخراج الفني: شاحوان كركوكي
الغلاف: شكار عفان النقشبندي
خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده
تنضيد: ليزان سامي - نادية عزيز
تصحيح: عبدالرزاق عبدالله
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود
الطبعة الأولى: مطبعة وزارة التربية - أربيل ٢٠٠٢
رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في أربيل: ٣٨٢ / ٢٠٠٢



المقدمة

في الوقت الذي امتزجت دماء الكُرد والعرب في سبيل الدفاع عن تربة العراق، واختلط عرقهم من أجل بناءه الزراعي والصناعي والإقتصادي، تجاور وتمزج كذلك مداد أفكارهم في سواقي وروافد انسكبت في بوتقة الثقافة لتكوين الصرح الحضاري العراقي على أسس رصينة، وأعمدة محكمة، في علو شاهق، يشهد له ما بقي من آثار نفيسة، ومؤلفات أصيلة في علوم حية، وأبحاث جليلة في مواضع مبتكرة، ما يزال العالم يشهد بأصالتها ومتانتها مع ما يرى من التقدم الحضاري والفكري.

وحظ علماء الكُرد في هذا الصرح الشامخ من نتاج مدارسهم المتمثل في آلاف المخطوطات المحفوظة في المكتبات يعلو نسبتهم العددية والسكانية، وربما يجاري حظ ونصيب الشعوب الأخرى، وما نقرأه في فهارس المكتبات الأخرى من الأعداد الكبيرة من المؤلفات والأبحاث في العلوم والمعارف المتداولة في عصرها، يمثل دليلاً غير قابل للنكران على ما لهؤلاء العلماء من الأدوار المشرفة في بناء هذا الصرح ورفعته بما يضمن له الديمومة شامخاً عالياً يتحدى عوادي الدهر.

بيد أن - للأسف - ما بقي من آثار علماء الكُرد لا يمثل كل أو جل ما قدموه، بل لا يمثل إلا نزرأً يسيراً من ثمرات جهودهم، ولا نذهب بعيداً إذا قلنا إن ما تعرض من آثار علماء الكُرد للحرق والإتلاف المتعمد أو الإهمال الناشيء عن الجهل يعلو علو جبل من جبال كُردستان^(١)! وقلت وكتبت مراراً من خلال تجاربي الناتجة عن معاشتي

(١) فعلى سبيل المثال: ما يذكره أوليا چلبي عن مكتبة عبدال خان أشبه بالخرافة منه بالحقيقة، ولولا كان أوليا چلبي شاهد عيان، ووصف كنوزها بخطه لما كان معقولاً تصوره، بله تصديقه (راجع: العمادية في مختلف العصور، المحامي عباس العزاوي، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي وعبدالكريم فندي، مطبعة وزارة الثقافة في أربيل ١٩٩٨). ومكتبة بابان التي أحرقت إثر إحتلال الانكليز لمدينة السليمانية يشبهها بعض الناس بتل من المخطوطات جمعت في باحة الجامع الكبير والتهمتتها نيران الحقد (راجع: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية، محمود أحمد محمد، الجزء الأول ص ١٧).

ومكتبة قرداغ التي كانت تضم بين مخطوطاتها مؤلفات الإمام الشافعي والنووي وغيرهما من =

لآلاف المخطوطات في (دار صدام للمخطوطات) وغيرها: إن أسعد علماء الكُرد هو الذي كُتِب له أن يخرج من كُردستان، فيحيط رحله ويستقر به المقام في إحدى حواضر العلم في العالم، فلا تمضي فترة إلا ويسطع نجمه، وتبرز شخصيته، ويلتفّ حوله الطلاب والعلماء، ويصبح قبلة عشاق المعارف، ولسنا بحاجة إلى التمثيل وتعداد أولئك، فهم أشهر من أن يُعرفوا، وأكثر من أن يُحصوا، وحال مؤلفاتهم لا تختلف عن حالهم فأوفر مؤلفاتهم حظاً هو ما تهيأت له الظروف فخرج من كُردستان، واستقر في إحدى مكتبات العالم الشخصية أو العامة، فتوفر له بذلك الضمان، وكُتِب له البقاء، بل والانتشار لتكثر نسخه وتنتقل إلى المكتبات الأخرى. وذلك بسبب بعد كُردستان عن حواضر العلم، ووقوعها في منطقة نائية لا تقطعها الطرق العامة، ولا تسلكها القوافل التجارية، فضلاً عن كونها منطقة - لسوء حظها - تستعر عليها نار الحرب، وتصبح ساحة النزال، في كل سنة تقريباً، إن لم نقل في كل سنة عدة مرات، والخاسر الكبير في هذه الجولات، بغض النظر عن الفائز والخاسر من القوتين الرئيسيتين المتحاربتين، سكان المنطقة ومراكزها الثقافية، ومدارسها وجوامعها. ونتائج الحروب معروفة سلفاً من احتراق الأخضر واليابس معاً، واخفات جذوة المعارف في مظانها، وتشريد الطلاب، واحباط الشيوخ والعلماء، مع أقول نجمهم قبل أن يهتدي به أحد، وضياع آثارهم، ودفنها في رماد هذه الحروب قبل موت مؤلفيها.

كتبت ذلك مراراً ولم أعلم أنّ هذه النتيجة حتمية ومنطقية، بل أنها أكسبت من قبلي يأساً وقنوطاً، حتى أوصلته - أو أوصلتهم - إلى حد التشاؤم، فيأتي شاعرهم ويعبر عن تلك الحالة بقوله:

أنقل إلى الروم مركز إقامتك
إذا كنت تميل إلى المال والجاه
وإذا اردت الدين والأمان
فاقصد يثرب (مدينة الرسول)

= كبار العلماء بخطوطهم. (راجع مجلة رُوشنبيرى نوى العدد: ١٤٨). وهناك عشرات المكتبات التي لا يعلم ما كانت تضم من الكنوز إلا الله، ولم نظفر حتى بوصف للنكبات والكوارث التي محقتها!

وإذا لم يكن لديك أمل في الدين والدنيا
لا تخطُ خطوةً خارج كُردستان^(٢)

وما تقرأه هنا من نصوص لأدباء عاشوا في كُردستان وقضوا حياتهم هناك لا يخرج من محور هذه النظرة، فنقرأ هنا رسائل يتيمة لعدد من العلماء بقيت مصونة، ووصلت، لكونها استقرت في مكتبة شخصية معروفة في بغداد، إلى أيدينا وأبصارنا، إذ لا يمكن بحال من الأحوال أن نقول عن أولئك الأدباء أن أفكارهم قد عَقُمَتْ، وقراءتهم تجمدت فلم تتمخض إلا عن تلك اليتيمة، بل لايساورنا شك حين نذهب إلى أن تلکم الأذهان الوقّادة تفتّرت عن درر ولآلي لم نظفر بحجمها ولونها، إذ انعدمت بسبب عدم وجود من يقدرها حق قدرها، ويقتنيها بغالي الوقت، ويحميها في المكنن الآمن.

ولو اردنا أن نضرب الأمثلة ونبحث عن الشواهد لا تعوزنا النماذج، فالعلامة الشيخ حسين القاضي صاحب بديع النثر باللغات الكُردية والفارسية والعربية، والأخذ بمقود ذلك القلم السيّال، والممتطي صهوة ذلك الفكر النير، والذهن الثاقب، هل يمكن له أن يقف عند هذا المقدار الضئيل من النثر، ولا يخلف ثروة فكرية أدبية تتناسب وتلكم القابليات؟ لا يمكن النفي لجواب هذا التساؤل، ولكن سوء الحظ، أو سوء ظروف وأجواء المنطقة يتحمل جزءاً كبيراً من تبعه ضياع آثاره. إذ نقرأ، ضمن ما نقرأ من آثاره اليسيرة التي عثرنا عليها، رسالة بعثها إلى شيخ الإسلام وبعث معها منظومة مجنون وليلى باللغة العربية، التي لا نعرف -نحن- عنها إلا ما ذكره المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الخال من أنه يحتفظ بنسخة ناقصة من هذه المنظومة^(٣). أما آثاره - المحتملة الأخرى- فنجعلها في الوقت الحاضر ونجهل العلم بمصادرها. وما ينطبق على الأستاذ الشيخ حسين القاضي ينطبق - بصورة أشمل - على أدباء أقدم منه تاريخاً، أو أقل منه شهرةً من الناحية الاجتماعية، أو أبعد منه عن المدن والقصبات، وأولئك كثيرون.

وما نقدمه هنا - فضلاً عن كونه دليلاً واضحاً على ما ذهبنا إليه - محاولة متواضعة

(٢) أبيات باللغة الفارسية في ورقة ممزقة لا أعرف قائلها، ترجمتها إلى اللغة العربية وأحتفظ بمصورة الورقة في مكتبي.

(٣) راجع: النودهي، الشيخ محمد الخال. ص ٨٣.

لتعريف القاريء العربي بنماذج لأدباء كُرد أسعفهم الحظ فوَقعت أجزاء من آثارهم في مكاتب وأماكن كُتِب لها البقاء فيها .

ونأمل أن لا تكون هذه الخطوة نهاية المطاف، وأن نحظى - أو يحظى غيرنا - بنماذج أخرى لهؤلاء الأدباء ولغيرهم ممن لم نظفر - حتى الآن - بشيء من آثارهم، كي نعطي صورة أوضح لذلك التفاعل الثقافي، ونقدم نماذج أجلى لما كان عليه الأديب الكردي، من سعة الأفق وطول الباع، في اللغات الأخرى فضلاً عن لغتهم الأم، مع كونهم في تلك الأماكن النائية، والأحوال والظروف المليئة بالبؤس والشقاء والحرمان من كل شيء عدا روح المثابرة والتفاني في سبيل العلوم والمعارف بشتى صنوفها .

وعملنا هذا محاولة للمّ شتات وانقاذها من التبعثر والضياع لا غير، والأفان هذه الرسائل والآثار جديرة بأن تحظى بعناية فائقة، ويقف عندها الكاتب والباحث ملياً ليعطيها حقها، أو بعض حقها إن كان بمقدوره. إذ أن هذه الرسائل لأدباء كانوا علماء، بل كانوا على جانب كبير من الثقافة، والمعارف المتنوعة، وانعكست هذه الثقافة في رسائلهم، وطبعتها بطابع خاص يلمسه القاريء من خلال التلميحات، والإشارات، والاقتراسات الكامنة في ثنايا سطور رسائلهم، إضافة إلى أنها كُتبت بلغة رصينة ومفردات أصيلة أبية أحياناً، وعصية على أفهام البعض أحياناً أخرى.

وأدب الرسائل - أو الرسائل الأدبية فوق هذا وذاك - أدب متميز، وفن من الكتابة خاص، يحاول فيه الكاتب بذل قصارى جهده ليعرب عن أهدافه بأسلوب شيق، ويوصل ما يصبو إليه إلى غيره عبر لغة رصينة متقنة، من هنا كانت العناية في السابق - وماتزال - بهذا النوع من الأدب فائقة، والإعداد لها ورعايتها عالية؛ إذ جمعت الرسائل والنصوص والمقامات والمقالات في مصنفات، لها قراؤها وطلابها يحفظونها ويُعنون بها. وحين نجد جمعاً من هذا النوع من الأدب مجموعاً، ونحز أصنافاً منه بين دفتي كتاب مرصوصاً، نحوز على كنز من التعابير الرائقة، والمفردات الأصيلة، ومع هذا وذاك فإن كل رسالة أو قطعة منها تعبر عن فكر كاتبها وأسلوبه وتظهر التباين، وتُجلي التمايز بين القابليات والأساليب والأفكار، وكلما كثر هذا الكنز وتنوع، وتعددت خزائنه ومكامنه، كثرت فرص التنزه في رياض نضرة، وبساتين خضرة، لجني ثمار يانعة، واقتطاف أزاهير متنوعة.

وكما تفيدنا هذه الرسائل من هذه النواحي تفيدنا - كذلك - فائدة كبرى من النواحي التاريخية، وتشكل بمجموعها وثائق مهمة للترجمة الشخصية للذين نروم الكتابة عنهم، وتقف قلة المعلومات والمصادر عنهم حائلاً دون مبتغانا.

وكذلك تبدي هذه الوثائق الترابط والمعاصرة بين أشخاص وأجيال من أصحابها، ربما لانعرفها إلا من خلال هذه الرسائل، إذ نجد رسائل طارت بها في حينها أجنحة البريد من الشرق الى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب وبالعكس، ومن عاصمة علم إلى حاضرة مملكة، أو من قرى نائية إلى عاصمة الدولة وهكذا، وتاريخ العلم والأدب ساكت عن المعاصرة أو التلاقي أو التراسل بين هؤلاء العلماء. ونجد هذه الرسائل بعد كشفها والإطلاع عليها تبوح بما خفيت علينا خلال الفترة الماضية من معلومات لايمكن الاستغناء عنها لكتابة تاريخ العلوم والمعارف وتراجم رجالاتها.

وللرسائل الأدبية - كما قلت - طابع خاص، ولضاميتها طعمٌ متميز، لذلك عني بها قديماً بأشكال شتى، ونالت من الاهتمام والتقدير ما تستحق، فجمعت الجامعات الأدبية الكبيرة والصغيرة بأساليب وأنماط مختلفة، منها نثرية، ومنها شعرية، ومنها ما تجمع بين الأثنين، ومنها ما هي باللغة العربية فقط، أو الفارسية وحدها، أو الكردية، ومنها ما تكون خليطاً على شكل كشاكيل متباينة الأحجام والمضامين.

والأوساط الأدبية - أو المكتبة الأدبية - تزخر بجملة من هذه الجامعات، بيد أن الغالب منها مايزال مخطوطاً، في نسخ فريدة أحياناً، وللشعب الكردي منها حظ لا بأس به، إلا أنه لم يحظ بما يستحق من العناية والرعاية، ومع ما ضاع من آثار علمائه في هذا الميدان -أيضاً- فإن ما بقي منه مُهددٌ بالضياع والتلف، ويجابه مخاطر عدة. ومن خلال عملي في ميدان المخطوطات، وبحثي عن كنوزها في خبايا المكتبات الشخصية والعامّة، وقفت على عدد غير يسير من الجامعات الأدبية، وعرضت معظمها، وعرفتُ القراء بها^(٤).

ووقفت ضمن ما وقفت عليه، على رسائل قيمة باللغة العربية وفي مقدمتها مجموعة من رسائل علماء كُرد غير معروفة آثارهم في كتاب (حديقة الورود في مدائح أبي الثناء

(٤) راجع الأجزاء الأربعة من كتابنا إحياء تاريخ علماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم، إذ تجد في ثنايا صفحاتها الكثير من هذه المواضيع.

شهاب الدين محمود) فجمعت هذه الرسائل بعد أن أفرزتها من بين العشرات من رسائل لعلماء آخرين، وتبلورت لدي فكرة نشرها مستقلة في رسالة بعنوان (ورود الكُرد في حديقة الورد). وبينما أنا بصدد تهيئة هذه الرسائل والبحث عن مكان لنشرها عثرت على رسائل أخرى مبعثرة هنا وهناك، وهي معرضة للتشتت والضياع، فتضاعفت لدي الدواعي لمزيد الاهتمام بهذا الموضوع، فشمرت عن ساعد الجد، بعد الاستعانة بالله تعالى، وكتفت البحث في مظان هذه الرسائل، فوصلت - بحمد الله - إلى رسائل - بل مجاميع - أخرى بعثت في نفسي الشوق ودفعنتني إلى الإسراع في جمعها واعدادها للنشر.

وكان من أكثرها عدداً وأبواباً، وأتقنها لغة وأسلوباً، وأشوقها محتوى وموضوعاً... مجموعة العلامة الأديب الشيخ طه السنوي، فمجموعة الشيخ حسين القاضي، فمجموعة عيسى صفاء الدين البندنجي، لذلك كان الترتيب على هذا الشكل، وجرى تبويب وتقسيم مجموعة الشيخ السنوي حسب المواضيع والمقاصد، ولو أن فيما بينها تداخلاً، وأبقينا عنوان الكتاب على ما ارتأيناه باديء الأمر، فكان هذا الذي بين يديك، ونرجو أن يكون نافعاً، وأن لا يكون آخر خطوة في هذا المجال.

الشيخ طه السنوي

هو الشيخ طه ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد قسيم السنندجي، ولد- رحمه الله - في شهر ذي العقدة من عام ١٢٣٠، ولا نعرف تفاصيل دراسته وحياته في الصغر، غير أن الذي يبدو جلياً أنه أصبح عالماً كبيراً في مرحلة متقدمة من العمر، إذ ألف كتابه (هدى الناظرين) في شرح التهذيب للعلامة التفتازاني، وكان مدرساً أول في التأريخ نفسه -عام ١٢٦١- في جامع الإمام الاعظم وكان في العقد الثالث من عمره، وخصص له مائتا قرش شهرياً مدى الحياة لتأليفه كتابه ذلك.

وتولى القضاء والنيابة في كربلاء سنة ١٢٧٥-١٢٨٩، وفي نابلس وصيدا ١٢٩١-١٢٩٤، وفي الحلة ١٢٨٤-١٢٩٧، وفي البصرة والموصل من ١٢٩٧ الى ١٣٠٠، حتى صدر له الأمر بنيابة شهرزور، وكان في طريقة إليها وتوفي في الموصل قبل أن يياشر بولاية شهرزور ودفن بجوار النبي شيت - عليه السلام.

ولم يهمل رغم وظائفه وتنقلاته الكثيرة جانب التأليف بل أولاه اهتماماً كبيراً وأجاد فيه، وترك مؤلفات قيمة نالت رضا العلماء والأمرء في حينه، وقرظوها تقاريط تبقى نياشين الجدارة في جيدها.

ومن هذه المؤلفات:

١- هدى الناظرين، وهو شرح قسم الكلام من كتاب التهذيب للعلامة سعد التفتازاني، (وهدي الناظرين) هو تأريخ تأليفه سنة ١٢٦١هـ.

وقد قرظ هذا الكتاب جملة من مشاهير علماء بغداد منهم: أبو الثناء محمود شهاب الدين الألوسي، ومحمد سعيد مفتي بغداد سابقاً، والسيد محمد الطبقچلي، وعبدالرحمن الروزبهاني المدرس، والشيخ أحمد المدرس بالمدرسة الأصفية ببغداد، ومحمد أمين أفندي المفتي لمدينة بغداد، وعبدالغني ابن الشيخ محمد جميل مفتي بغداد سابقاً، ومحمد فيضي الزهاوي المدرس، واسماعيل بن السيد مصطفى البرزنجي، والشيخ أحمد السنندجي والد المدرس المؤلف... وغيرهم

- ٢- شرح قسم المنطق من التهذيب في الكلام للعلامة التفتازاني.
 وقرظ هذا الكتاب أيضاً عدد من العلماء منهم: محمد فيضي الزهاوي، والشيخ
 عبدالفتاح السنوي، والشيخ جعفر السنوي، والشيخ عبدالغفور، والشيخ نعمان
 الألوسي، والشيخ محمود شاكر الألوسي. والشيخ عبدالوهاب.
 ٣- نظم وشرح مختصر المنار. مطبوع في إستانبول سنة ١٣١٦.
 ٤- أرجوزة بذوي الأرحام وارثهم في الفرائض.
 ٥- رسالة في علم الهيئة.
 ٦- رسالة حول قول النصارى إن الله جوهرٌ واحد.
 ٧- شرح منهاج الأصول.

مجموعة الشيخ طه السنوي

لا أزال أتذكر - وربما لا أنساه ما حييت - مشهد ذلك الإنسان، الأشيب الوقور
 الجليل، الذي قصد غرفة المدرس العلامة الأستاذ الشيخ عبدالكريم المدرس في أحد
 أيام عام ١٩٧٠، وبعد حوار ودي مشوب بالإجلال والتقدير، طلب من الشيخ المدرس أن
 يزوره في مكتبه الكائن في إحدى العمارات المطلة على الساحة المعروفة بالرصافي
 الآن، فاستصحبني الشيخ المدرس في زيارته تلك إلى ذلك المكتب الذي كان مكتب
 المحامي الاستاذ (عبدالله السنوي)^(١).

وبعد الترحيب وأخذ قسط من الراحة أخرج الأستاذ السنوي من إحدى مكتبات
 غرفته مجموعة من المخطوطات من بينها مخطوطة شرح التهذيب للشيخ عبدالقادر
 المهاجر، وكان الاستاذ السنوي يسعى حثيثاً لطبع ذلك الأثر وكان بخط المؤلف، وكانت

(١) ولد المرحوم عبدالله السنوي عام ١٩٠٤.
 تخرّج من كلية الحقوق عام ١٩٢٦.
 تقلّد عدة مناصب إدارية منها: عضو محكمة إستئناف الموصل، رئيس المنطقة العدلية في الحلة،
 أحيل على التقاعد عام ١٩٥٠.
 انتمى الى نقابة المحامين في السنة نفسها.
 عضو إتحاد المحامين العالمي، وعضو لجنة إلغاء حكم الإعدام فيه.
 المشاور القانوني لأمانة بغداد ١٩٥٥-١٩٦٢.
 توفي في آذار ١٩٨٣.



المرحوم عبدالله السنوي (١٩٠٤-١٩٨٣)

نفسية للغاية، فرأى الشيخ المدرس أن يطبع ذلك الكتاب كما هو بخط مؤلفه. ودارت الأيام وانتقل الفاضل السنوي إلى جوار ربه، وكتب لي أن أكون أحد رواد (دار صدام للخطوط) لفترة غير قصيرة، وأقف عن كُتُب على مجاميع نادرة من آثار العلماء، وكانت ضمن هذه المجاميع مخطوطات آل السنوي^(٢) التي أهداها الشيخ عبدالله في حياته إلى الدار المذكورة^(٣).

ولا أدري هل أهدى الاستاذ المرحوم كل ما لدى الأسرة المذكورة إلى تلك الدار، أم أبقى لديه بعضاً منها، أو أهدى بعضاً منها، أو تحولت أشياء منها إلى مكتبات وأماكن أخرى؟ ولا أستبعد الاحتمالات الأخرى.

ولدى بحثي في ثنايا هذه الكنوز وقفت على الكثير والكثير، وضمن ذلك وقفت على مجاميع من أدب الشيخ طه من مقامات، وتقاريط، وتهاني، وتعازي، وطلبات... وسرعان ما انتهزت الفرصة واستنسخت ما حلا لي استنساخه من أدب ذلك العالم الفرد.

وحين تبلورت لدي فكرة جمع رسائل علماء الكُرد رجعت إلى تلك المستنسخات فوجدتها ثروة لاتقدر بثمن. ثم بحثت هنا وهناك واستفسرت من عدة أشخاص فلم يسعفني غير الدكتور عبدالله الجبوري، إذ زودني - جزاه الله خيراً - بمجموعة مستنسخة من آثار الشيخ السنوي، وهي مجموعة جمعها وكتبها بخطه المرحوم المحامي عبدالله السنوي. وبهذا تكون مصادر رسائل الشيخ طه السنوي عدا ما وجدناه في حديقة الورود والتي نرزم إليها بالرقم (٩٠٧٣ د. ص):

١- مجموع بعض ما نظمه وحرره الشيخ طه السنوي، وهي محفوظة في دار صدام للمخطوطات بالرقم (٣٢٧٢٤) وتقع في (١٢٤) صفحة كتبت بخطي النسخ والنستعليق الجيدين، ولم يذكر الناسخ اسمه كما لم يدون تأريخ كتابته.

٢- مجموعة الدكتور عبدالله الجبوري ونرزم إليها بـ(ج)^(٤).

(٢) كتبت مقالاً بعنوان كنوز آل السنوي في خزائن دار صدام للمخطوطات نُشر في العدد ٥٢١٨ في ١٣ نيسان ١٩٩٣ من جريدة العراق.

(٣) وهي تنيف على مائتي مخطوطة، وقد جردتها وجعلتها مشروع بحث حول فهرسة تلك المخطوطات، وعملت فيها الكثير وبقي منه شيء قليل من الهوامش والإضافات لعل الله أن يمد في وقتي وحياتي لإكماله.

(٤) ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن في هذه المجموعة عدداً كبيراً من قصائد الشيخ طه السنوي، غير =

٣- المخطوطة (٣٢٦٩١ د. ص).

لاشك في أن ما نقدمه هنا من آثار ورسائل العلماء الأدباء لا يمثل بحال من الأحوال كل ما كان لأولئك الأدباء من الآثار، بل، ربما، لا يشكل نماذج تعطي صورة واضحة عن اتجاه وامكانيات صاحب الرسالة، ومجموعة الشيخ طه السنوي خير دليل على ذلك، إذ إن هذه المجموعة أكبر المجاميع نوعاً وكماً، وهي لا تمثل إلا جزءاً وقسماً من آثاره بأدلة، منها:

١- كتبت على الصفحة الأولى من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص): مجموع (بعض) ما نظمه وحرره فريد دهره ووحيد عصره الشيخ طه...

٢- يقول المرحوم الشيخ عبدالله السنوي: وجدت بين المخطفات! كنزاً لأدب وشعر الشيخ طه رحمه الله.

٣- عند كتابته لبعض الرسائل يكتب: وجدت ناقصة.

٤- يكتب في موضع آخر: هذا وهناك للجد الشيخ طه رحمه الله طول باع في نظم (البند) وهو أسلوب شعري خاص، وعثرنا على واحد منها في السابقة وبقينا نتحرى فلم نجد غيره، إذ أغلب الرسائل والمخطوطات فقدت لعدم العناية بها وبحفظها...

٥- تنقلاته الكثيرة بسبب تسنمه الوظائف في أماكن كثيرة ومتباعدة من تركيا إلى قطر ومن سوريا إلى شطرة والموصل...

٦- وحين نقارن بين رسائله في الفترة الأخيرة من عمره التي قضاها في الموصل وما له من رسائل أخرى كتبها في أماكن أخرى نرى أن آثاره في الموصل أكثر من آثاره في أي مكان آخر تواجد فيه خلال أعماله.

وإذا كان حال الشيخ هذه وهو من أسرة عريقة غير منقطعة بعد وفاته، وله أولاد وأحفاد يعنون بآثاره، وآثاره استقرت وحفظت في بغداد، فكيف بمن لم يحظ بشيء من ذلك؟ وماذا تتصور من آثار غيره؟

وإذا انطلقنا من هذا المنظور وذهبنا نستنتج ما حلّ بآثار غيره من العلماء ماذا نجد وماذا نرى؟

باستدلال بسيط ومقارنة سريعة نصل إلى نتيجة محزنة ومؤلة جداً.

= أننا -هنا- آثرنا نشر نثره، لعلنا نتناول هذه القصائد في بحثٍ آخر.

فالاستاذ أبو الثناء الألوسي الذي لم يعمّر طويلاً، ولم تكن مدة إفتائه في بغداد أيضاً إلاّ فترة يسيرة جداً بالمقارنة مع الأستاذ محمد فيضي الزهاوي، ومكانة محمد فيضي الزهاوي العلمية والاجتماعية لاتقلُّ بحال من الأحوال من مكانة الألوسي إن لم تكن أعلى وأرقى، والزهاوي بقي في منصب الإفتاء في بغداد (٣٨) وثلاثين عاماً وعمّر أكثر من ٩٠ عاماً، وكان مع كونه مرجعاً علمياً للكثير من الأمور، مرجعاً أساسياً بل المرجع الوحيد لعلماء الكُرد القاطنين في بغداد، أو الواردين إليها من كُردستان خلال تلك المدة المديدة. فإذا كانت رسائل الألوسي لتلك الفترة الوجيزة تنيف على (٧٠٠) صفحة، فماذا يمكن أن يتصور لرسائل الزهاوي - فيما لو جمعت - لتلك الفترة الطويلة، وبالأخص رسائله مع علماء الكُرد الذين كان هو مرجعهم وأباً رؤوفاً بهم، وساعياً مخلصاً لقضاء حوائجهم؟ كم يمكن أن يتصور من الرسائل التي وردته من كُردستان من زميل وأخ وصاحب... يتوسطون لديه لإنجاز معاملات الناس، وقضاء حوائج العلماء؟

ولكن - للأسف!- لم نقف على شيء من ذلك رغم تحريتنا الدؤوب!

١

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

(الحمد لله رب العالمين) المبدع للمكان والمكين (الرحمن الرحيم) الهادي إلى المنهج القديم المنزل للقرآن العظيم (مالك يوم الدين) يوم تُؤخَذُ الكتب بالشمال أو باليمين، وانا (إياك نعبد وإياك نستعين، إهدنا الصراط المستقيم) كما أهديت أصحاب الكهف والرقيم (صراط الذين أنعمت عليهم) وأحاطت بهم الرحمة من حواليتهم، من الذين هاجروا أو آوؤا ونصروا، (غير المغضوب عليهم) من الأذليين الأذليين (ولا الضالين) الذين قلوبهم لذكرك لا تلين. آمين، آمين بالرسول الأمين.

اللهم إني أسألك أن تصلّ وتسلّم على حقيقته وعلى مؤمني جرثومته، وعلى السابقين

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص) ويليها في المخطوطة (تبريك قدوم فهمي أفندي العمري من سفر الحج).

الأولين من متقي أمته، تغفر لأمواتي، وتيسر حاجاتي، وأن تدمر أعدائي، وأن تعمّر
أودائي، إنك لسميع الدعاء ووسيع العطاء، أمين، أمين.

١٣ محرم سنة ١٣٠٠ موصل

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.
أما بعد: فهذا مما سمح به يراع أفقر الموالي إلى المولى المتعالي، طه ابن الفاضل
المرحوم الشيخ أحمد أفندي، ابن المرحوم الشيخ محمد القسيم السنوي تغمدهما الله
بالرحمة.

الشكر والتهاني

٢

تبريك قدوم فهمي أفندي العمري من سفر الحج^(١)

مولانا الحاج فهمي أفندي سلّمه الله تعالى

مولانا الأتقى أدامه الله وأبقى

نحمد الله على ما أسعدت بالرُّجعى بعد ما أبعدت في المسعى، حتى حججت وبررت،
واستقمت كما أمرت، ولقد أزاح عنا الأشجان أن بلغنا وصولك إلى الأوطان، فنلت
عوداً بتنفيس الكروب نفائس الأجور، نيلك بدءاً بطي شقق البيد تجارةً لن تبيد ولن
تبور، واذ لم أستطع إلى الاحتذاء بلقائك سبيلاً، جعلت محرري هذا من تلقائي وكيلاً،
فإذا فاز منك بالاستملاء، جدد ما كنت عليه من الولاء، واهد إلينا مسيرات الأنباء، تكن
بإيصال الأخبار كمن وصل حجته بالإعتمار، وأكن كائي أبت إلى فهم، ولم أك أنبأ
وأصبت من المنى بسهم، شاء الفلك المقوس أو أبي، ولا زلت مشمولاً بالسعادات،

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د، ص).

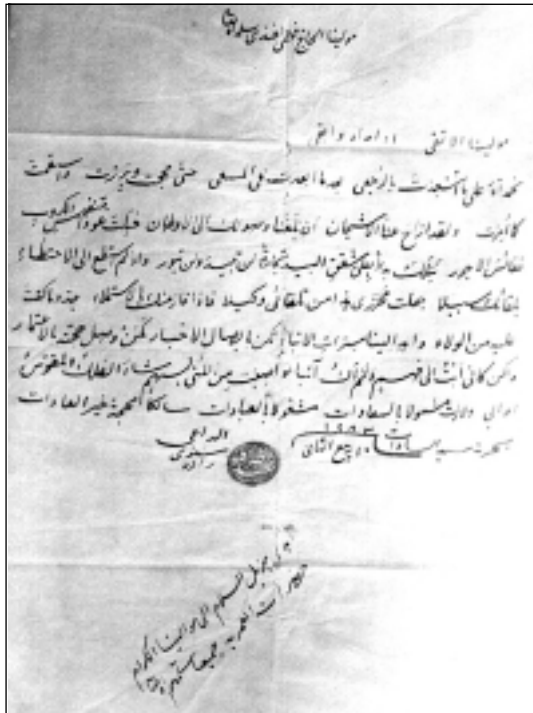
مشغولاً بالعبادات، سالكاً محجة خير العادات بحرمة سيد السادات.

١٠ ربيع الثاني سنة ١٢٨٣

٢

في وصف مجلس عند الصدر الاعظم محمد رشدي باشا سنة ١٢٨٩ هـ في استانبول

وصرنا نتطلب للرجوع إلى ناديه فرصاً... ولقد كان الوصول إليه، والمثول بين يديه، لا يستحسن إلا عند فراغ من معضلات معظمات الأمور... حتى أطلت شرائف أيام النحر، فصرت رأس القوم في ملاقاته ذلك اليوم، الى أن أرانا هلال محرم في الأفق الأعلى عرجونه القديم، وازدحمت الرجال في أعتاب الأعظم للتبريك والتفخيم، فتأنيت في الإقدام على نقل الأقدام، وتنكبت حتى لا يكدرني الزحام، فما تشرفت بناديه، إلا حين أخذت الراحة من لثم الكرام أيديه، فأقبل إليّ إقبال الخلّ الوفيّ، إلى الودود الصفيّ، مع عظيم شأنه، وجلالة مكانه، وأخذ يحدثني بملوك الكلام. ويحشو مسامعي بדרر



نموذج من خط المرجوم العلامة الشيخ طه السنوي

متناسقة الانتظام...^(١).

٤

إلى ذى السماحة^(١).....^(٢)أفندي

أَو لَسْتُ المغمور بِبِرِّكَ. المأمور بشكرِكَ، المرتوي بِإِحسانِكَ، المتريع بِتهتانِكَ، المحلَّق بِأجنحةِ عُلَاكَ، المتعلِّق بِحبالِ وِلَائِكَ، النَّائلُ من طَوَلِ طَوَلِكَ عِزَّةً وَجَاهًا، الرَّافِلُ في ثِيَابِ فِخَارِ أَلْبِسْتَنِي إِيَّاهَا؟ وَأَلَسْتُ وَلِيَّ نِعْمَتِي، وَكَاشِفَ غُمَّتِي، وَالْمُحْسِنِ المُجْمِلِ، إِلَيَّ، وَالْمُتَفَضِّلِ وَالْمُتَطَوِّلِ عَلَيَّ، وَالْمَرْقِيَّ تَدْرِيسِي إِلَى المَوْلِيَّةِ، وَالْمُتَقَدِّمِ عَلَى الْمُتَفَضِّلِينَ بِالأُولِيَّةِ وَالأُولَوِيَّةِ، فَلِمَاذَا أَسَدَلْتَ عَلَيَّ أَبْوَابَ تِلْكَ التَّوْجِهَاتِ سِتُورًا؟ وَحَجَبْتَ الإِلْتِفَاتِ عَلَى الدَّاعِي دَهُورًا؟ وَتَرَكْتَهُ كَأَن لَمْ يَكُن شَيْئًا مَذْكَورًا؟ أَوْحَسِبْتَ أَنَّهُ لَيْسَ عَبْدًا شُكُورًا؟ كَلَّا وَالذِّي بَرِّكَ لِأَمْثَالِي مَلْجَأً وَمَلَاذًا، وَأَلْشَبَاهِي مَنْجَى وَمَعْتَصِمًا وَمَعَاذًا، إِنِّي عَلَى مَا أَوْلَيْتَنِي مِنَ النِّعْمَاءِ لِشَاكِرٍ، وَلِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ مِنَ الأَلَاءِ لِذَاكِرٍ، وَمَنْهَومٌ بِشَهِيٍّ ثَنَّاكَ، وَمَغْرَمٌ بِطِيبِ دَعَائِكَ، كَيْفَ لَا وَلَوْ لَمْ تَسْتَجِبْ ذَلِكَ بِبِسْطِ الإِشْفَاقِ، لِاسْتَوْجِبْتَهُ بِحَسَنِ الشُّبُهَمِ وَالأَخْلَاقِ، وَلِبَذَلْتُ لَكَ ثَنَائِي وَشُكْرِي، وَلِمَا سَمَّيْتَ مِنَ دَعَاءِ الخَيْرِ إِلَى آخِرِ عَمْرِي، فَلَا تَمَحُ الدَّاعِي عَنِ دِيْوَانِ مَخْلِصِيكَ، وَرَبِّي تَعَالَى يُوَفِّقُكَ لِمَا تَشَاءُ وَيُقَيِّقُكَ.

٥

تبريك لجميل زاده محمد أفندي في رتبة الحرمين^(١)

حضرة صاحب الفضيلة والجزيلة، مولانا وأولانا دام فضله!

رامت صفوها، وحاولت كفوها، فماست إليك رتبة الحرمين، فأصحت قريرة العينين، كيف لا وانك لأحداق المعالي قررة، ولأفئدة المفاخر مسررة، وفي عقد المجد المؤئل ذرة، إلا أنها تأمل أن لا تُعلَّ عن نهل زلالها بأخرى، ولا تبغي عنها بدلًا وان كان أحرى، وتلك

(١) هذه الرسالة ناقصة، أتى الناسخ بهذا القدر للاستشهاد على عزة نفس وعلو همة الشيخ السنوي. من المخطوطة (ج).

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص)

(٢) هنا كلمة ممسوحة، أي اسم المرسل إليه.

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص).

أمنيةً توافق هواها، وأخالها لا تبلغ مناها، فعمًا قريب تختال إليك أصفى منها زلالاً،
وأوفى جمالاً، وأعزّ دلالاً، فتصير هذه كأنها لم تر إنسياً، ولم تتخذ صفياءً، وتكون نسياً
منسياً، وكم حسرات في قلوب كرايم؟ وأسأله تعالى أن يوالي مسرّات المحبين
ببشريات المراقبي من تلقائكم، ويبسر لهم طول لقائكم، وطول نقائكم، وأرسل نسائم
التسليمات إلى غصن شجرتكم القويمة، وصنوي دوحتم القديمة، وان شاء مولانا أدام
الله فضله، أن يذكرني كذكري له، فعل إن شاء الله تعالى.

٢٥ ذي الحجة سنة ٩٩٠ . موصل

٦

ما يوجب الشكر^(١)

لاح لي واستبان، مما حرّكت به البنان، أن (الفهى !) وصل النهاية، في انفصالي عن
البداية، لا والذي أوحاها، وكوّرها ودحاها، لم يكن لي بها اتصال، ليعرون عنها
انفصال، كان حصولي فيها صورياً، واختياري لها ضرورياً، قط ما قبلت لمرود
شهادة، ولا حكمت لذي حق زيادة، حكمت بما نزلت به الروح الأمين، على خاتم الأنبياء
 والمرسلين - صلى الله عليه وسلم - إلا أن الجاهل المعلوم، حرّر في شأني كلما أشدّ
من الكلوم، وفئة من مأموريه إليه مالوا، وبكيله اکتالوا، فكانوا كالذين آذوا موسى
فبرّاه الله مما قالوا، ثم إنني الآن لفي عزّ منيع، ونشاطٍ وسيع، ويعنوبني الشريف
والوضيع، وأسأله تعالى دوام صحتكم.

٨ ذي الحجة سنة ١٢٩٩ . موصل.

٧

كتب إلى مير أسعد أفندي نائب مركز بغداد^(١)

إنّي لشكرت حضرة المولى، إذ حيّاني بخير تحية، بل أحياني ببلوغ الأمنية، على
لسان اللاهج ببرّه، الناهج منهاج شكره، ولدي الذي هو على سرّي وعلايتي، الرامي

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص).

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص).

عن قوس قصدي ونيّتي، وأنّي إذ تلوت مكتوبه، وقفوت أسلوبه، رأيته متثلئاً بדרه ذلك السلام، فبادرته بالتبجيل والإكرام، وصدّقت ظنّي بأن ذلك المولى يردف هذا الإحسان بالإحسان، وينيب ولدي الموما إليه ببعض البلدان، في أقرب زمان، فإن شاء فعل إن شاء الله تعالى.

٢١ رجب سنة ١٢٩٩ في الموصل

٨

من جملة كماله، وكملة جماله^(١) وصدّرتة همته، ووقّرتة شميته، وكرمه حسبه ونسبه، وفخمه فضله وأديه، وأعلى رتبته زواهر فضائله، وأعلى قيمته جواهر خصائله، وأدعن برزانه آرائه الشاني والودود، وأقرّ برصانة أفكاره الحميم والحسود، فهو الرأس والصدر، والشمس والبدر، لارفع يضيعة، ولا نصب يرفعه، فما عادت عن تلكم الساحة الوسيعة منقبة، ومازايلت تلك السدة المنيعة مرتبة، وقصارى الداعين نشر أفضاله، وبثّ الدعاء السرمديّة إقباله، سيما الداعي الذي أجاب نداء دعوته، وهم بتحصيل أمنيته، من تسيير رتبته إلى أشرف البلدان، وايصالها إلى مواقف الأمثال والأقران، فربّ العزة أسأل، وبنبيّه النبيه أتوسّل، أن يديم على مفارق الرؤساء ظلّه، ويغزر في منازل العلماء وبله، مؤيداً بالعنايات الخفية والجليّة، محفوفاً بالألطف الأبدية الأزليّة، ثم إن ذلك المولى المعظم، لازال مشكور النعم، في أقطار العالم إن شاء أن يجعلني من عداد المختصين بحضرته، الداعين لدوام دولته، فعل إن شاء الله تعالى.

٩

أحمدته تعالى على العود الأحمد، ورجع الكوكب الأسعد، واسعاد قاطبة قاطني العراق بالطف السرمد، بإعادة أميره المرحّب المجرب، المؤيد الذي قمع من العراق عروق الفساد فساد، وأزاح موالى الشقاق فأراح في حوزته فرق العباد، فأسأله تعالى أن يوفقه ويؤيده، ويضاعف مدده وأمهده. منذ انتصف ثاني التشريين، واغربت أقطار الخافقين، ولم يبق للنبات أثر بعد عين،

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د.ص).

٢١

لم تزل السماء محتجبةً، والأنداء منسكبةً، والغيوم في بروقٍ ورعود، والجدران في ركوعٍ وسجود، وتعطلت المحاكم لا شاهد ولا مشهود.

١٠

الفاكهة الأدبية

كُتبت برسم التبريك لحضرة ذي الدولة والفخامة محمود نديم باشا حين تشريفه لمقام الصدارة العظمى في المرة الثانية:

أحمد الله على ما ألهم الأصلاح للملك مليكا، بسط الظل على الخلق من الغرب إلى الشرق، فما مسهم السوء، كفتهم وأكفات من شأبيب عطاياه الغرار، الماحيات المحل عن كل محل، من بقاع العالم المعمور بالعدل، الذي أجراه سداً لمجاري الظلم والبغي، وقى الله له الدولة والصولة والشوكة، والولد الكرام الغر محفوقاً سرير الملك منهم ببدور سَطَعَتْ من أفق السلطنة الكبرى، التي امتازت مدى الدهر بما يستوجب الشكر، من الرأفة والرحمة والعدة والسطوة والبر، وفاقت ما سواها. فانتقى الشهم النجيب ابن النجيب الصائب الرأي السيد، القول والفعل، الذي يبصر ما ينتجه الأمر خلاف الحقب الكثر، من النفع أو الضرر، فما بيديء إلا ما هو الأوفق للدولة والملة والدين، فولاه وكيلاً عنه في الإيجاب والسلب، وفي الرفع وفي النصب، وفي القبض وفي البسط بنهج العدل والقسط، وتنويه أولى الفضل، وترفيه ذوي النبل، فأضحت فرق الناس على الألسنة الشتى، تطير الدعوات اللات أوكار الإجابات لها المأوى، يقيناً لبقاء الدولة العليا مدى الدنيا، على عزِّ علاها وسناها خلد الله بقاها^(١).

سنة ١٢٩٢

١١

جناب الأكرم الأفخم^(١) وفقه الله تعالى

لقد أوجب كمال الفرح والمسروية، أن وجهت لكم الأعضاء والمأمورية، فنسأله

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص)

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص)

٢٢

تعالى أن يوفقكم لكل خير، ويدفع عنكم كل ضير، ويزيدكم شأنًا، ويسركم جنانًا، ويعليكم مكانًا، كما يحب الأوداء، وتختار الأحبة وتشاء، ولازلمتم سالمين.

١٢

حضرة صاحب الفضيلة والمكارم الجزيلة^(١)

ما أنت، لا وأبيك والمزايا التي تجمعت فيك، ممن يوصل إليه الانفصال عن المأمورية هوانًا، أو يزيده مقامًا ومنصبًا علوًا وشانًا، وانما أنت أنت، كيفما كنت وأينما سكنت، منصبك الذي عنه لا تُعزل، وان شاؤا أن يتبدل لا يتبدل، ولا تبغي عنه الحول، براءتك من كل ذم وريب، وحفظك للأحبة ظهر الغيب، وبشرك للنزول، ونشرك طيب الجميل، ولقد قطعت بما وصلتني من الأخبار، مذ حلت حريم هذه الديار، إنك مهتد يزداد بالتجارب جوهره، وممجد يستعبد المخلصين خبره ومخبره، هذا وان لله أطفافًا تتجلى في صور لا يرتضيها العبد، ويضجر حتى يبين أنها كانت هي الخير من بعد. وسترون- إن شاء الله تعالى- ما أنتم فيه من الأطفاف الخفية، وستنالون نعمًا وافرة جلية، ولا زلمتم سالمين.

١٣

جناب^(١) من حاز المحامد والمفاخر. وورث المجد كابرًا عن كابر، قطب دائرة الكمال، ومحور كرة الفضل والأفضال، ذي المجد الأثيل الذي لأبيارى، والجواد الذي هو في ميدان الكرم لأيجارى، غصن الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وفرع جرثومة الشرف الذي ودت أن ترقى إلى محله الجوزاء، نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا، ومن فلق الصباح عمودا، سيدي الأفخم الأحشم، وسندي الأقرم الأعظم، حضرة فلان، لاغ زال قصر فضله مشيدا، ولا برح بحر جوده وافرًا مديدا، من قال أمين، أحيا الله مهجته، فإن هذا دعاء يشمل البشرى بعد الدعاء التام، والثناء العام، فغاية المرام الأهم، ونهاية المراد الأتم، للداعي القديم، والمخلص الصميم، هو

(١) من المخطوطة (٢٧٢٤) د. ص.

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤) د. ص.

٢٣

التفقد عن أحوالكم السنيّة، وأوصافكم التي هي عن الوصف غنيّة، لا زال ماضيها حاسداً لمستقبلها، ولم تزل تُنالُ المكارم من قبلها، وان كنتم بحسب ما لكم من الأخلاق الجميلة، والأوصاف الجزيلة، متطّفين على أخلص داعٍ، ولسالك الدعاء أسرع ساعٍ، باستعلام أوقاته التي يصرفها على الدعاء، واستفهام حالاته اللاتي يجرّ ما في المدح والثناء، فبمراحمكم العليّة، وألطفكم الجليّة، لم يزل يجني ثمار الصحة من دوحه العافية، ويكرع من أنهار السلامة عُرفا وافية، كيف لا وقد تسلى فرادى في زمان بعادكم بذكراكم حتى كأنكم عندي، لاسيما، وقد وردت نميقتكم الأنيقة، ورقيمتكم الوثيقة، محررة بأناملكم الشريفة، مصوغة بعباراتكم اللطيفة، حاكية عن عمدة الآمال، وزبدة ماهو المطبوع في البال، من نضارة رياض آمالكم، وطراوة حياض إقبالكم. وأما صدور أمركم المطاع، وخطابكم اللازم الاتباع، بترقيمتنا لما تهواه، وتحريرتنا ما تتمناه، فما هو غني عن البيان، وغير مفتقر إلى التبيان، إننا لا نريد إلا مروركم بديار الغربية، وخلوكم عن الكدر والكربة، ونرجو منكم إدامة إهداء الأخبار السارة، وبعثة الآثار البارة، ونحن بحمده تعالى متدثرون بثياب الصحة، ونطلب من الله لكم هذه المنحة، ونخصم مع جميع الأصدقاء، بأبهي السلام وأسنى الدعاء.

١٤

صاحب الفضيلة! والمنابح الجزيلة! (١)

حيث اتجهتم ساعدتكم سلامة، وعاضدتكم نعمة وكرامة، وبارك الله تعالى فيما أوتيتم من منصب، ووقاكم في سفركم ومراقم كل تعب ونصب، ونرجو أن تقرّبوا اللطف على بعد المقام، وأن تحيوا هنالك من تفقد داعي بأوفر السلام، ولا زلتم فيما يسر الأوداء، محفوظين مصونين عن كل سقم وداء. آمين.

١٥

حضرة ذي الفضيلة مولاي دام فضله (١)

أزاح الله عنكم السقم والضير، ووجه إليكم النعم والخير، أنبيء داعي عن مزاجكم

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د.ص).

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د.ص).

الشريف بعارض انحراف، والربُّ تعالى عن قريب - بفضلِه - لكم شافٍ ومُعافٍ، فإنك مصدرُ الخير، ومُظهِرُ البِرِّ، والنجيب الذي لا يختلف في شأنه اثنان، والحسيب الذي ليس بالعراق في مكارم الأخلاق له ثانٌ، ففي صحتكم شفاء الصدور، ونماء السرور، واني لأرجو إدامة المقة، التي للداعي بها مزيد الثقة، ولكم الإرادة حضرة ذي الفضيلة دامت فضائله. بيمن تلك التوجهات، المحيطة بالداعي من الجهات، باشرتُ أمور القضاء، مستديماً لما كنتُ عليه من المقة لحضرتكم والولاء، وأما طول التأخير في العرض والتحرير، فإنني كنت مشغولاً بالدعاوى أي مشغول، ولي على ذلك شهودٌ عدول، فأرجو إدامة اللطف المشهود، والوداد المعهود، وتبشير الداعي بأبناء الصحة والمسرة، فإن ذلك من أفضل المبررة. والسلام.

١٦

صاحب الفضيلة! زدت فضائله^(١)

حجتي في أنك سيدي وسندي مكارمك المتوافرة، وأخلاقك الشريفة التي تنمى بها الأنبياء المتواترة، وأما تركي دعوى المخلصية منذ ارتحلت، وفي هذا البلد حلت، فلكمال الثقة بما أعهدُ فيكم من شديد المقة، والاعتماد على ما أشاهده عنكم من أكيد الوداد. في أنني إن تركت المراسلة دهرا، أو أرسلت الصحائف تترى. فهما في لطفك الذي نشأ من طيب الأعراق، وجودة المكارم والأخلاق، وزكاء الأصول الطاهرة، وبهاء المآثر الباطنة والظاهرة، يستويان، لا ترجيح لأول ولا ثان، وأما تحريري الآن فلأن لا يظنّ ذو شئنان، أن في خلوصي قصورا، وفي ولائي فتورا، ثم إنكم إن بشرتموني بأبنائكم المسرة، فقد غمرتموني بالإحسان والمبررة، والسلام.

١٧

جواب تهنئة لكون أحدِ عضواً في بعض المجالس^(١)

ما طرقَ سمعي - يا قوم - من رقيمة مولاي قبيلاً، وأحكمَ منها على علو الكعب في

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص).

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص).

البلاغة دليلاً، أولاني بتهنئة العضوية يداً، تؤودُ كاهلَ الشكرِ بأعبائها، وتكلُّ ألسنةَ أولي اللُّسنِ دون بيانٍ بهائها، ملأَ صدري سروراً، وزاد بصري نوراً، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً، فلا زال المولى رئيساً ورأساً لبلغاء أيامه، ومشكوراً ومأجوراً بمساعي أقلامه.

هذا، وان كمالَ الوداد البالغ إلى الإتحاد يفيد بالبين من الاستلزام، أن منكم واليكم ما حررتموه من التهنئة. والسلام.

١٨

إلى أحمد أفندي السامي (١)

شممتُ مما أحسنتَ بإهدائه إلينا من طيب الكلام، روائح أساليب ابن الخطيب وأناشيد ابن بسام، كأتّي بك قد لفظتَ تعبيراتِ أهل العراق. بما لحظتَ في بعضٍ منهم من سوء الأخلاق، حتى انتهجتَ مسالكَ الأفاضل الأندلسيين، وعدلتَ عن مناهجنا، وقد لبثتَ فينا من عمركَ سنين، رويدكُ إن في الأرض لوهاداً وأنجاداً، وان في النجدِ لعراراً وقتاداً، وفي الغياضِ أرانبٌ وأسوداً، وفي الرياضِ أشواكاً ووروداً، حقايرةُ السهي لايعابُ بها البدرُ، وجنايةُ زيد لايقادُ بها عمرو، وانك يا نُورَ حدقةِ الأدباء، ونُورَ حديقةِ الحدباء، لو أمعنتَ النظرَ في حقيقة الأمر، لنفضتَ لمن ساءك مناً حقيبةَ الشكرِ، فإنه تسببَ لرقيقٍ إلى فروق، ولقيكُ أشهى ما يعجب ويروق، من الفوزِ بساحةٍ إليها تزجى الركائب. والتشرّفَ بذِي سماحةٍ منه تُرجى الرغائب. يتخلّقُ بخلقه النسيم، فتبسمُ بهبوبه الأكمام، ويستجدي من بشره الروضُ الكريم، فينثرُ عليه لآلي القطرِ الغمام، الفردُ الجامعُ لمحاسنِ الآدابِ والإيداب، المستعبدُ بالإحسانِ لمن يأبى الرقية من الرقاب، ملاذَ أربابِ الفضائلِ ومولاهم، وأكرمُ أصحابِ الفواضلِ وأولاهم، حضرةُ ذي العطفةِ صبحي بك أفندي دام سطوعه، وعمرتَ بوجوده وبجوده ربوعه. وائي لأسالكُ بالذي أحلكَ بساحته، وأتاحَ لك الارتياحَ بسببِ سماحته، أن تعرضَ خلوصي لديه، ولدى حضرةِ والده الذي معظمُ المكارمِ تنتهي إليه، ولدى كواكبِ سماءِ المجدِ مخاديمه الكرام، والى خدامه الذين عهدناهم في ذلك المقام.

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ . د . ص).

٢٦

ثم إن الأديب الأريب فارس أفندي كان من أحب الأصدقاء عندي، كنت ألهو عن أقدار الدهر وأفاته بموالاته ومؤلفاته، ككتابه في تناقضات الأناجيل، ورحلته الشهادة بالفضل الجزيل، وقد نظمت في الجوائب على طريق التضمين هذه الأبيات، فأوصلها إليه، وإن لم تكن لمقالاته سيات:

إذا رمت جوباً للبلاد جميعها وأنت مقيم فاحتفل بالجوائب
ومن بات يستقصي الجوانب لم يقل أعيدها صباحي فهو عند الحباب
وكم جيش هم قارعتة وما بدا بهن فلول من قراع الكتائب؟
ولا زلت أنت، وأمجاد عن أسمائهم أنبت، سالمين مكرمين، مسرورا بكم الأحبة في كل حين.

١٩

إلى قاسم آغا الموصل^(١)

وحق ودادكم الذي لا يقبل التناهي والانصرام، على كرّ الليالي والأيام، وانقضاء الشهور والأعوام، إننا منذ فارقنا ناديك، لم نزل نذكر أياديك، ونعطر بمحامدكم أندية الأحباب، ونكرر فصول فضائلكم من كل باب.
وأما قلّة مكاتبتنا فمن كثرة الاستحياء من عدم الإيفاء، بموجبات ما شاهدنا منكم من المودة والولاء، وما أرسلتم إلى هذا الصوب من المحرّرات، أوصلناها في أوق الأوقات، وأضفنا إليها من عندنا تقارير يستنتج بها المرام.
والأمر مفوض إلى إرادة الملك العليم العلام، فإن حصل الجواب وفق المأمول، أخبرناكم بإرسال الرسول، وإلا فالعذر لديكم مقبول، ونرجو إبلاغ جزيل الدعاء، إلى كافة الأصدقاء. والسلام.

٢٠

إلى علي أفندي العمري^(١)

الوصل قبل الوعد، والوبل قبل الرعد، والشفاء بعد السقم، والثراء بعد العدم،

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص).

(١) من المخطوطة (٣٢٧٢٤ د. ص).